الأوضاع الدينيّة، الموجبة لرياضة القوى البدنيّة، و تطويع النفس الأمّارة لئلّا تصول على النفس المطمئنّة.

و بذلک يحصل للنفس الانسانى الامتياز عن سائر النفوس الحيوانيّة التى لامعاد لها فى الاخرة، و عن النفوس الشقيّة المتمرّدة عن طاعة الشريعة التى لها العقوبة الأخرويّة، و ذلک لأنّ الاقتداء بأهل الكمال ـ و لو فى صورة الأعمال ـ مع خلوّ النفس عن رذائل الأوصاف و قبائح الأعمال، و سذاجة القلب عمّا يضاد و نيل الرحمة من المبدأ الفعّال مع صدق النيّة و صفاء الطويّة يوجب أن ينال المقتدى نصيباً من السعادة الأخرويّة و اللذّات الآجليّة التى للعارفين و أن يتنوّر ذاته بنور المتابعة لهم و الانخراط فى سلكهم، و الاستسعاد بسعادتهم على نهج التبعيّة و العرض ـ لا على وجه الاستقلال، إذ السعادة الحقيقيّة منوطة بالمعرفة الحقيقيّة، بل هى عينها، فحيث لا استقلال فى المعرفة لا استقلال فى السعادة، و لكن بحسب من تشبّه بقوم فهو منهم[1] كان للمتشبّه بأهل الكمال بقدر تشبّهه بهم ضرباً من السعادة فى المآل.

و الله الهادى الى طريق الصواب و به الاستعاذة من الضلالة و الغواية فى سبيل الاخرة و المآب.

المقالة الرابعة عشرة
فى قوله سبحانه: ﴿فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسک بالعروة الوثقى لاانفصام لها﴾

و فيه تحقيقات:

[التحقيق] الأوّل
فى اللغة

قال النحويّون: «الطاغوت» على وزن فعلوت، نحو جبروت و رحموت و «التاء» زائدة فيه، و هى مشتقّة من «طغى» و تقديره طغووت إلّا أنّ لام الفعل قلب الى موضع العين كعادة العرب فى القلب نحو: الصاعقة و الصاقعة، ثمّ قلبت الواو ألفاً لتحركها و انفتاح ماقبلها.

و صاحب مجمع البيان ـ رحمة الله ـ على أنّ أصلها «طغيوت» بدل من الياء، يدلّ على

---

١. مشرق الشمسين، ص٤٠٥

ذلک قوله تعالی : ﴿فی طغیانهم﴾(البقرة(۲) : ۱۵) ثمّ إنّ «اللام» قدمت الی موضع «العین» ، فصارت «طیغوت» ، ثمّ قلبت الیاء ألفاً لتحرکها و انفتاح ماقبلها ، فصار «طاغوت» ، فوزنها الان بعد القلب «فلعوت» .

و جمع طاغوت : طواغیت و طواغت و طواغ ـ علی حذف الزیادة ـ و الطواغی ـ علی العوض ممّا یحذف ـ .[۱]

قال المبرّد فی الطاغوت : «الأصوب أنّه جمع» . قال أبو علی الفارسی : لیس الأمر عندی کذلک ، بل هو مصدر کالرغبوت و الرهبوت و الملکوت و کما أنّ هذه الأسماء آحاد کذلک هذا الاسم مفرد و لیس بجمع ، و ممّا یدلّ علی ذلک أنّه یفرد فی موضع الجمع کما یقال «هم رضا» و «هم عدل» و لهذا قال تعالی : ﴿أولیاؤهم الطاغوت﴾ .

و قالوا : و هذا اللفظ یقع علی الواحد و علی الجمع . أمّا فی الواحد فکما فی قوله تعالی : ﴿یریدون أن یتحاکموا الی الطاغوت و قد أمرو أن یکفروا به﴾(النساء(۴) : ۶۰) . و أمّا فی الجمع فکما فی قوله تعالی : ﴿و الذین کفروا أولیاؤهم الطاغوت﴾ .

و قالو : الأصل فیه التذکیر ، فأمّا قوله تعالی : ﴿و الذین اجتنبوا الطاغوت أن یعبدوها﴾ (الزّمر(۳۹) : ۱۷) ، فانّما أنّثت ارادة الالهة .

و یقال : «استمسک بالشیء» ، إذا تمسّک به .

و «العروة» واحدة العرا ، نحو عروة الدلو و عروة الکوز ، و إنّما سمیّت بذلک ؛ لأنّ العروة عبارة عن الشیء الذی یتعلّق به .

و «الوثقی» فعلی أوثق و هو من باب استعارة المحسوس للمعقول ، لأنّ من أراد امساک شیء یتعلّق بعروته ، فکذا هاهنا من أراد امساک هذا الدین تعلّق بالأدلّة الدالة علیه علی وجه الیقین ، و لمّا کانت دلائل الاسلام أقوی الدلائل و أوضحها و أمتنها لاجرم وصفها سبحانه بأنّها العروة الوثقی .

و «الفصم» هو کسر الشیء من غیر ابانة ، و الانفصام : مطاوع الفصم . یقال : «فصّمته ، فانفصم» و المقصود منه المبالغة ، لأنّه إذا لم یکن انفصام فبأن لایکون لها انقطاع أولی .

۱ . مجمع البیان ، ج۲ ، ص۱۶۱ ؛ املاء ما منّ به الرحمن ، ج۱ ، ص ۱۰۷

التحقيق الثانى
فى معنى الطاغوت

و فيه أقوال :[1]

أحدها : أنه الشيطان عن مجاهد و قتادة ، و هو المروى عن أبى عبدالله جعفر الصادق عليه السلام

و ثانيها : أنّه الكاهن ـ عن سعيد بن جبير .

و ثالثها : أنّه الساحر ـ عن أبى العالية .

و رابعها : أنّه مردة الجن و الانس و كلّ ما يطغى .

و خامسها : أنّه الأصنام و ما عبد من دون الله .

و على الجملة : من كفر بما خالف أمرالله و يؤمن بالله و يصدق بما جائت به رسله ـ صلوات الله عليهم ـ و الوجه فيه أنّه لمّا حصل الطغيان عند الاتصال بهذه الأشياء فكانت أسباباً للطغيان كما فى قوله تعالى : ﴿ربّ إنّهن أضللن كثيراً من الناس﴾(ابراهيم(١٤) : ٣٦) .

و سادسها : أنّه هو النفس . و هو أقرب المبادى المغوية للانسان ، إذ ما أضله مضل و ما أغواه مغوعن الصراط المستقيم إلّا بواسطة ميله و هواه الى ما يرغب اليه و يعبده ، بل لايعبد الانسان معبوداً غير الله إلّا بتبعيّة عبادة عادته و هواه ، كما فى قوله تعالى : ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾(الجاثية(٤٥) : ٢٣)و فيما روى عن النبى صلى الله عليه و آله : ثلاث مهلكات : شح مطاع ، و هوى متبع و اعجاب المرء بنفسه» ، اشارة الى ما ذكر ، حيث وصف الأوّليان بالمطاع و المتبع ، و أصرح من ذلک ماروى عنه صلى الله عليه و آله : «ما عبد معبود فى الأرض مثل الهوى» .

و سابعها : أنّه عالم الهيولى و نشأة الدنيا الدنيّة التى هى دار الشهوات المهلكة و دار الغرور بالخيالات المغوية و الأمانى التى لاحاصل لها إلّا خسران الآخرة : ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاً﴾(النور(٢٤) : ٣٩) .

و ثامنها : أنّه جهة الامكان و النقصان فى الممكنات التى هى حال الماهيات بحسب ذواتها ـ بخلاف جهة الوجوب و الوجود التى هى حالتها الفائضة عليها من المبدأ الأعلى تعالى ، فالأوصاف الذميمة و الأفعال القبيحة كلّها إنّها نشأت من الممكن بواسطة الجهة التى له بالقياس الى نفسه ، و الأخلاق الحسنة و الطاعات كلّها إنّما نشأت منه بواسطة الجهة التى له بالقياس الى ربّه ، فبحسب غلبة احدى الجهتين كان الغالب الصفات و

١ . لسان العرب ، ج١٥ ، ص٩ ؛ مجمع البحرين ، ج٣ ، ص٥٠

الأفعال التی بواسطتها، و المغلوب ما یقابلها.

﴿فمن یکفر بالطاغوت﴾ ـ أی بالالتفات الی محبّة نفسه و الاهتمام بجلب ما یلذّها و دفع مایکرهها﴿فقد استمسک بالعروة الوثقی﴾التی هی الاقبال الی جنبة الحق و الاعراض عن جنبة الباطل، لأنّ ذلک یوجب وجدان روح الوصال و نعیم الاتصال و الخلاص عن ألم الافتراق و جهنّم القطیعة و الانفصال.

و هذا الوجه قریب المأخذ من السابع، کیف و الهیولی أیضاً منبعها الامکان؛ لأنّها إنّما صدرت من الوسائط العقلیّة بواسطة جهة الامکان فیها ـ علی ما ذکروا فی ترتیب الوجود.

و الفرق بین الامکان و الهیولی ـ بعد اشتراکهما فی کونها منبع النقائص و الآفات، أنّ نفس الامکان الذاتی مبدأ النقائص الفطریّة التی بحسب أصل الماهیة النوعیّة مع قطع النظر عن خصوصیات الأشخاص، و أنّ النقصان الذی منشائه مجرّد الامکان ـ أو بحسب تضاعفه ـ الذی هو من لوازم الماهیة التی لایمکن زوالها و انجبارها و لهذا لایعدونه شراً لکونه ملائماً لتلک الماهیة غیر غریب عنها و لیس کالآفة و المرض اللاحق. و أمّا الهیولی و الجسمیّة ـ التی یجری مجراه عند قوم ـ فهی مبدأ النقائص الشخصیّة کالتشویهات فی الخلقة أو ذمائم الصفات فی النفس کالجهل و البخل و القساوة و غیرها، أو قبائح الأفعال کالزنا و اللواطة و السرقة و أمثالها، فانّ منشأ الکلّ هو التعلّق بهذا البدن المادی و لکن یمکن ازالتها بتهذیب النفس و فعل الخیرات و تبدیل السیئات بالحسنات بقبول المواعظ و الحکم و استماع الایات و الأحادیث علی وجه التدبّر فیها عند الاصغاء، و اجابة دعوة الأنبیاء فیما جاؤوا به، و الاقتداء بالأئمّة الهادین المهدیّین المعصومین عن الخطاء ـ سلام الله علیهم من الملک الأعلی.

و ملاک الأمر فی جمیع ذلک هو قطع التعلّق عن الدنیا و رفض عالم الهیولی لتزیّن الروح بالمعارف الحقّة الالهیّة و المعالم الیقینیة الدینیة التی هی السعادة العظمی.

فقوله: ﴿فمن یکفر بالطاغوت﴾، اشارة الی ذلک القطع و الرفض، و ﴿یؤمن بالله﴾، اشارة الی تزین النفس بمعرفة الحق الأوّل بما له من نعوت جلاله و جماله، و کیفیة صدور أفعاله و آثاره فی البدو و الاعادة، فالأوّل تخلیة و الثانی تحلیه.

فبهذین الوسیلتین ـ أی التخلیة والتحلیة، استمسک الانسان بالعروة الوثقی التی

لاانفصام لها، و هو مجاورة الحق الأوّل و الانخراط فی سلک مقربیه من أهل الجبروت و الملکوت.

و تاسعها: القوة الوهمیّة الی هی أعظم جنود الشیطان، إذ بوسیلتها یتصرف الشیاطین بالاغواء و الاضلال فی نفوس الانسان، و سیأتیک لهذا المعنی وجه انشاء الله تعالی.

التحقیق الثالث
فی معنی الایمان بالله

اعلم أنّ المراد به الایمان بحقیقة الله تعالی و حقیقة ملائکته و کتبه و رسله و الیوم الاخر لقوله تعالی: ﴿آمن الرسول بما أنزل الیه من ربّه و المؤمنون کلّ آمن بالله و ملائکته و کتبه و رسله﴾(البقرة(۲): ۲۸۵).

و أمّا الاعتقاد بحقیقة الله، فهو الایمان بوجوده و صفاته و أفعاله و أحکامه.

أمّا الایمان بوجوده:

فهو أن یعلم أنّ وراء المتحیّزات بل الممکنات موجوداً قدیماً قادراً ـ أی و اجباً بالذّات صانعاً للعالم ـ و ذلک بالنظر الی حقیقة الوجود المعلوم بوجه مّا، و أنّ له فرداً موجوداً بذاته، و إلّا لزم تقدّم الشیء علی نفسه، أو وجود الممکن من غیر سبب، إذ جمیع الممکنات فی حکم ممکن واحد فی خلوّ ذاته عمّا یوجب الاتصاف بالوجود، فبملاحظة خلوّ ذات الممکن و عریه عن طبیعة الوجود ذاتاً و اقتضاءاً و استلزاماً، و ملاحظة استحالة کون المحال قابلا للوجود، یحکم العقل الصّافی عن المحذورات و الأمراض النفسانیّة بوجود القیّوم المستغنی عمّا سواه کما قال تعالی: ﴿شهد الله أنّه لا إله إلّا هو﴾(آل عمران(۳): ۱۸) و کقوله: ﴿أو لم یکف بربّک أنّه علی کلّ شیء شهید﴾(فصّلت(۴۱): ۵۳).

و بالنظر الی العالم و طبایع الحرکات و المتحرّکات و دقائق الصنع العجیب و النظم الغریب فی الممکنات کما أرشده الله فی القرآن ـ و لیس فوق بیان الله و رسوله بیان ـ فقال: ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً و الجبال أوتاداً﴾ـ الی قوله: ـ ﴿و جنات ألفافا﴾ (النبأ (۴۱): ۵۳) و قال تعالی: ﴿إنّ فی خلق السموات و الأرض و اختلاف اللیل و النهار﴾ـ الی قوله: ـ ﴿یعقلون﴾ و قوله تعالی: ﴿ألم تروا کیف خلق الله سبع سموات طباقاً و جعل القمر فیهن نوراً﴾ ـ الی قوله: ـ ﴿اخراجاً﴾(نوح(۷۱): ۱۵ـ۱۸).

و ليس يخفى على من له أدنى مسكة، إذا تأمّل بأدنى فكرة مضمون هذه الآيات و أدار نظره على خلق السموات و الأرض و عجائب فطرة الحيوان و النبات ـ فضلا عن خلقة الآدمى الكامل بالكمال العلمى و العملى، أنّ هذا الأمر العجيب و الترتيب المحكم لايستغنى عن صانع يدبّره و فاعل يحكمه، بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيره و مصروفة بمقتضى تدبيره و لذلک قال تعالى: ﴿أفى الله شک فاطر السموات و الأرض﴾(ابراهيم(١۴): ١٠) فمن غفل عن هذا كان راكباً على متن الجهل و راكناً عن نهج العقل.

و أمّا الاعتقاد بصفاته:

و الصفات إمّا سلبية و إمّا ثبوتية:

فأمّا السلبيّة فهى أن تعلم أنّه مجرّد، مقدّس عن جميع ضروب التركيب فى أىّ ظرف كان، لأنّ التركيب يستلزم الامكان و ينافى الوجوب، و الواجب تعالى كما أنّه واجب الوجود بالذات ـ بحسب الواقع ـ فكذلک هو واجب الوجود فى جميع الشؤون و الجهات و الأوعية و النشآت الذهنيّة و الخارجيّة، فيتقدّس عن الكثرة و التركيب و لو من الأجزاء المحمولة و يلازم الوحدة و لو فى العقل، على أنّه يتعاظم عن أن يدخل فى وهم أو عقل، ليتصرف فيه الذهن بالتحليل و التقسيم.

و لاستلزم الأجزاء العقليّة الجنسيّة و الفصليّة كون الشىء ذا ماهيّة كلية يعرضها الوجود، و الواجب بحت الوجود كما مرّ ـ فليس مندرجاً تحت نوع أو جنس لكونه محض التعيّن الممتنع اشتراكه بين أمرين، فهو ليس كليّاً و لا جزئيّاً اضافيّاً.

و من هاهنا ينكشف أيضاً أنّه ليس بجوهر ـ سواء كان متحيّزاً أو مجرداً ـ و لا بعرض ـ سواء كان كمّاً أو كيفاً أو اضافة ـ فلايكون حالّا فى شىء و إلّا لكان عرضاً أو صورة جوهريّة. و لايكون محلّا و إلّا لكان إمّا مادة متقوّمة فى تحصّله النوعى بما يحلّ فيها أو موضوعاً متقوّماً فى شخصيّته أو فى كمال شخصيّته بما يحلّ فيه. و لامتغيّراً و إلّا لكان جسماً متحركاً زمانيّاً أو حالّا فيه كالقوى، أو مباشراً له فى التدبير و التحريک مستكملا به كالنفوس ـ و التوالى بأسرها باطلة فكذا المقدّم.

و الانفعالات و التغيّرات التى يسندون الى ذاته تعالى كلّها اطلاقات مجازية يسند اليه تعالى باعتبار الغاوية، كالرحمة و الغضب، و العفو و الانتقام، و الابتلاء و الامتحان، و

غير ذلک، فلو كان جائز الاتصاف بالغضب ـ مثلا ـ لكان أزلا و أبداً غضبان، بل يكون عين الغضب، و على هذا يمتنع عليه الرحمة المقابلة له مطلقاً.

فان قلت: هذا الاعتقاد يبتنى على الايمان بعالم الملكوت، فمن لايفهم ذلک ـ كالعوام ـ أو يجحده ـ كأهل الكلام ـ فما طريقه؟

قيل: أمّا الجاحد فلاعلاج له إلّا أن يقال: «انكارک العالم الملكوت كانكارک العالم الجبروت، كالذين حصروا العلوم فيما يدرک بالحواس الخمس، فأنكروا القدرة و الارادة و العلم، لأنّها لايدرک بالحواس الخمس و لازموا حضيض عالم الشهادة».

فان قال: و أنا منهم، فانّى لاأهتدى إلّا الى عالم الشهادة، و لاأعلم شيئاً سواه.

فيقال له: انكارک لما شاهدنا ممّا وراء المحسوسات، كانكار السوفسطائيّة للحواس الخمس و محسوساتها، فانّهم قالوا: «مانراه لانثق به، فلعلّنا نراه فى المنام».

فان قال: و أنا من جملتهم فانّى شاک أيضاً فى المحسوسات.

فيقال: هذا شخص فسد مزاجه و امتنع علاجه فيترک، فما كلّ مرض يقوى على علاجه الأطباء و لاكلّ داء له دواء، بل ربّ داء أعيت الأطباء فى تحصيل الدواء.

و أمّا الذى لايجحد، فان كانت عينه التى يشاهد عالم الملكوت صحيحة فى الأصل نزل فيها ماء أسود لاعتياده بملاحظة عالم الظلمات، فيمكن الاشتغال بتنقيته، اشتغال الكحال بالعيون الظاهرة. و إن كان غير قابل للعلاج، لكونه مختوماً على قلبه، فلم يمكن أن يسلک فيه سبيل التوحيد العقلى، بل يكلّم معه بكلام التوحيد و يكلّف بالتنطق بشهادة التوحيد رداً لذروة التوحيد الى حضيض فهمه، و هذا هو التوحيد اللائق بحال القاطنين فى عالم الشهادة، فانّ للتوحيد مراتب، بحسب كلّ عالم مرتبة. و توحيد عالم الشهادة أن يعلم الرجل الجاسى أنّ المنزل يفسد بصاحبين و البلد يهلک بأميرين، فيقال له على حدّ عقله الذى هو بمنزلة حس أهل العلم: «إنّ إله العالم واحد، إذ﴿لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا﴾، فيكون ذلک هو اللائق بقدر عقله، و قد كلّف الأنبياء أن يكلّموا الناس على قدر عقولهم.[1]

و أمّا الصفات الثبوتية:

فانّ من يعلم أنّ الموجود الواجب نسبته الى جميع الممكنات نسبة واحدة لايعجز عن

---

١. الكافى، ج١، ص٢٣، ح١٥؛ الأمالى للصدوق، ص٥٠٤؛ تحف العقول، ص٥٤؛ فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج٤، ص٦٩١

بعض دون بعض، بل كلّما كان أعظم وجوداً و أعلى رتبة صدر منه أقدم ممّا يكون أضعف و أنقص على ترتيب أنيق و نظام بديع، يعلم بأنّه قادر على جميع الممكنات و على أىّ نظام و ترتيب كان.

ثم من رأى أنّ هذا النظام أبدع النظامات و أحكمها يعلم بأنّه مريد، و أنّ ارادته على وجه الحكمة و الجزم لاعلى نهج الجزاف و التردد، و يعلم أنّ ارادته أجل من الاختيار و الجبر جميعاً، ففاعليّته على سبيل العناية الأزليّة المسماة بالعلم التام المقدّم على الايجاد، الذى هو أيضاً من مراتب علمه المسمّى بالرضا، و الكلام فى الكلام يحتاج بسطه الى موضع أوسع من هذا المقام.

و أمّا الاعتقاد بأفعاله:

و هو أن يؤمن بأنّ الله على كلّ شىء قدير، و ما سواه ممكن محدث، و الممكن بما هو ممكن محض القوّة و الفاقة، فلايجوز أن يكون سبباً لاخراج الشىء من القوة الى الفعل و إلّا لكان للعدم شركة فى افادة الوجود و هو فطرى الفساد عند ذوى البصيرة و السداد، فيكون قدرة الله تعالى عامّة شاملة لجميع الذرات، لأنّ منشأ الافتقار عام فلا تأثير للوسائط، لأنّ كلّها مسخّرات و معدّات لاموجبات.

فهذا هو التوحيد فى الأفعال إلّا أنّه وقع فى البين حجاب يمنع أن يرى هذا التوحيد بعين البصيره، و هو أنّ الحوادث الّتى هى الأفعال الاختياريّة للحيوانات و خصوصاً الانسان، الحكم مطرّد فيها، لأنّها ممكنة، فكلّ ممكن لابدّ من استناده الى واجب الوجود، كيف و كلّ حادث ـ سواء كان فعلنا الاختيارى أم لا ـ إذا نظرنا الى حدوثه و امكانه أدانا النظر اضطراراً الى وجود الواجب بالذات، مع أنّا نجد من نفسنا أنّا نتحرك إن نشاء، و نسكن إن نشاء، فكيف نكون مسخّرين، و الحال أنّ حركاتنا و سكناتنا بأنفسنا لابغيرنا؟

فنقول فى الكشف عنه: إنّ حركاتك و سكناتك بمشيّتك، إلّا أنّ مشيّتك ليست بمشيّتك، بل بقضاء الله و قدره، إذ لو كانت كذلك لافتقرت تلك المشيّة الى مشيّة أخرى و هكذا الى غير النهاية، فاذا لم يكن مشيّتك بمشيّتك فهى لازمة لك من أسباب قدريّة مؤدية اليها، فاذا لم يكن المشيّة اليك فمهما وجدت المشيّة التى تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت و لاسبيل لها الى المخالفة، و إذا انصرفت لزمت الحركة ضرورة بالقدرة، و القدرة محركة ضرورة عند انجزام المشيّة، و المشيّة تحدث فى القلب بالأسباب الخارجيّة

المشاهدة، و هی تحدث بالأسباب الغائبة عنا، فهذه ضروریّات مترتّبة بعضها علی بعض، و لیس للعبد أن یدفع وجود المشیّة، و لا انصراف القدرة الی المقدور، و لا وجود بعث المشیّة للقدرة، فهو مضطر فی الجمیع.

و لایتوهمن أحد أنّ هذا خلق الأعمال الذی ذهب الیه الأشاعرة القائلین بالجبر المحض من غیر اختیار.

فان قلت: ما ذکرت أیضاً جبر، و الجبر ینافی الاختیار، فکیف یکون انسان واحد مضطراً و مختاراً؟

قلت: لو انکشف لک الغطاء عن عین البصیرة بنور الاهتداء لعرفت أنّک مجبور فی عین الاختیار، و تحقیقه یفتقر الی تحقیق معنی الاختیار، فاطلبه من کتب أولی الأبصار لیظهر لک مایظهر لهم: أنّه لایتقدّم متقدّم و لایتأخّر متأخر إلّا بالحق و اللزوم، فکلّ ما بین السماء و الأرض حادث علی ترتیب واجب و حق لازم و لایجری فی الملک و الملکوت طرفة عین و لافلتة خاطر و لا لفتة ناظر إلّا بقضاء الله و قدره و ارادته و مشیّته، لارادّ لقضائه و لامعقب لحکمه ﴿یضل من یشاء و یهدی من یشاء﴾ (النحل(۱۶): ۹۳).

کیف ولو لم یکن هکذا لکانت المعاصی و الجرائم الصادرة من الأشقیاء، إن کان الله یکرهها و لایریدها، فانّما هی جاریة علی وفق مراد ابلیس ـ أذلّه الله ـ مع أنّه عدو الله، ثمّ القبائح أکثر من الحسنات، و المعاصی أکثرمن الطاعات، فیکون الجاری علی وفق ارادة العدو أکثر من الجاری علی وفق ارادة الله تعالی، و هذا ممّا لایلیق برئیس قریة، فکیف بالملک الجبار ذی الجلال و الاکرام.

فقد علم أنّ الارادة الأزلیّة تعلّقت بنظام العالم علی هذا الوجه العام، و أمّا الأوامر و النواهی الشرعیّة فهی أمور مقرّبة للطاعات، مبعدة عن المعاصی، و أسباب مهیجة للخیرات، دافعة للشرور و الافات، حسب ما یمکن و یلیق لکلّ أحد.

فان قلت: إذا کان الواقع من المعاصی و الشرور بقضاء الله و قدره، فلماذا یعاقب من ساقه القدر الی اقتراف خطیئة؟

یقال: العقوبة من اللوازم و التبعات المتصلة من غیر حاجة الی معاقب منفصل و منتقم من خارج، و یدلّ علیه کثیر من الایات القرآنیة کقوله تعالی: ﴿سیجزیهم و صفهم﴾ (الأنعام(۶): ۱۳۹) ﴿و إنّ جهنم لمحیطة بالکافرین﴾ (العنکبوت(۲۹): ۵۴) ﴿و لکن أنفسهم یظلمون﴾ (آل عمران(۳): ۱۱۷).

و أمّا مرتبة الايمان بأحكامه :

فبأن يعتقد أنّها غير معلّلة بالدواعى و أغراض زائدة على ذاته راجعة اليه ، لأنّ كلّما كان أحكامه معللّة بعلة غير ذاته لكانت ذاته ناقصة بنفسها مستكملة بغيرها ، و ذلک مستحيل على الواجب بالذات .

لكن يجب أن يعلم أنّ الغاية يطلق على معنين :

أحدهما : ما يرجح فاعليّة الفاعل على تركها ، و هو فى الله علمه بالوجه الأصلح ، و ذلک العلم غير زائدة عليه تعالى لنفى الزائد مطلقاً عند أهل الحق .

و ثانيهما : ما يترتّب على الفعل سواء كان الفعل متوجها اليه و كان لأجله أو لا ، بل يكون من ضروريات الفعل من غير أن يكون الطبيعة متوجّهة اليه ، فالأوّل كوجود المنافع و المصالح التى روعيت فى وجود العالم على الوجه الأتم الأبلغ فى النظام ، و الثانى كوجود الاتفاقيات اللازمة ، و يكون لامحالة أقليّة و الخيرات التى تقابلها أكثريّة أو دائمة .

فقد ثبت أنّ أحكام الله و إن لم يعلّل بعلة غائية غير ذاته تعالى إلّا أنّ لها غايات و فوائد و ثمرات عائدة الى الممكنات ، و الشرور المانعة عن وصول بعض أفراد الممكن الى كماله اللائق به أمر شاذ .

و هذا فى غير الانسان من الحيوانات أمر واضح لاختصاص وجودها بهذه النشأة الفانية ، فاذا قبض بعضها أو قتل أو جعل فداء و غذاء للانسان الذى هو غاية عالم الأضداد و ثمرة الفؤاد لم يكن كثير شرّ فى حقّها ، لعدم احتمال شخصياتها الوجود الدائم ، فايثار كونها غذاء و فداء للنوع الأشراف و انتفاعه بها على موتها بحتف أنوفها ليس ظلماً و جوراً فى حقّها ، بل عدلا و قسطاً و تكريماً لما هو المحقوق به .

و أمّا الشرور الانسانيّة بحسب قواها العلمية و العملية و الشهوية و الغضبية ، كالجهل و الفسق و الجور ، فليعلم أن ليس كلّ جهل موجباً للحرمان الدائم عن البقاء الأخروى ، و لا كلّ رذيلة سبباً للعذاب الأبدى ، بل الجهل المضاد لليقين مع العناد و الاصرار ، و الرذيلة الراسخة الباتكة لعصمة النجاة ، و أمّا باقى الضروب من الجهالات فهى لاتوجب الحرمان عن رحمة الله بالغفران ، فاعتقادنا فى صاحب الكبيرة أنّه لايجب على الله تعذيبه و أنّه ممّا يمكن لضرب منه أن ينال رحمة ربّه ـ على ما مرّت الاشارة اليه ـ و أنّه سبحانه يغفر لمن يشاء بفضله و يعذّب من يشاء بعدله .

و أمّا الايمان بالملائكة فمن أربعة أوجه :

أولّها : الايمان بوجودها ، و هذا ممّا لاخلاف لأحد من المسلمين بل المليين كلّهم ، و أمّا البحث عن نحو وجودها و حقيقتها ، أنّها روحانيّة محضة أو جسمانيّة ، أو مركبة من القسمين . و بتقدير كونها روحانيّة إمّا عقول صريحة ، أو نفوس مدبّرة للأجرام ، أو مركبة من القسمين . و بتقدير كونها جسمانيّة فهى أجسام لطيفة أو كثيفه فان كانت لطيفة فهى أجسام نورانيّة أو هوائيّة ، و ان كان كذلک فكيف يمكن أن يكون مع لطافة أجسامها بالغة فى القوّة الى الغاية القصوى ، فذلک مقام العلماء الراسخين فى علوم الحكمة القرآنية و البرهانية .

الوجه الثانى : أن يعتقد أنّهم معصومون مطهرون يخافون ربّهم من فوقهم و يفعلون ما يؤمرون و لايستكبرون عن عبادته و لايستحسرون ، فانّ لذتهم بذكر الله ، و أنسهم بعبادته ، و غذائهم التسبيح و التقديس ، و كما أنّ حياتنا الدنياوية بالنفس و الاستنشاق فحياتهم بذكر الله و المعرفة و الطاعة له .

و منهم الملائكة السماويون ، و أعلى منهم الكروبيون ، و هم العاكفون فى حظيرة القدس ، و له حالة الهيمان ، بل حالهم الفناء عن أنفسهم و عدم الالتفات الى ذواتهم و الى هذا العالم و الآدميين ، لقصر نظرهم عن غير الله واستغراقهم بجمال الحضرة الالهيّة و جلال ذاته الأحديّة .

و لايستبعد أن يكون فى عباد الله من يشغله جلال الله عن الالتفات الى آدم و ذريّته فقد روى عن رسول الله ﷺ : «إنّ للّه أرضاً بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوماً ـ هى مثل أيام الدنيا ثلاثون مرّة ـ مشحونة خلقاً لايعلمون أنّ الله يعصى فى الأرض و لايعلمون أنّ الله خلق آدم و ابليس» ، رواه ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ .[1]

فاستوسع مملكة الله و لاتغترّ بكلام المتشبهين بأهل العلم ، الجاهلين بأكبر خلق الله و أشرفها ، المقصرين بهمتهم الدنيّة على عالم الحس و الخيال ـ و أنّهما النتيجة الأخيرة من مقدّمات عالم الملكوت ، و هما القشر الأقصى عن اللبّ الأصفى ـ و من لم يجاوز عن هذه الدرجة فكأنّه لم يشاهد من الزمان إلّاقشريّة و من عجائب الانسان إلّابشريّته .

و أدنى منهم الملائكة العنصريون من أرباب الطبايع العنصرية ـ من خزان المطر ، و

١ . مستدرک سفينة البحار ، ج١ ، ص١١٢ ؛ كشف الخفاء ، ج١ ، ص٣١١ ، ح١٠٠٤

زواجر السحاب، و صواعق البروق، و مشيعى الثلج و البرد، و الهابطين مع قطر المطر إذا نزل، و القوّام على خزائن الرياح، و الموكّلين بالجبال و المثقلين مثاقيل المياه و الأرض.

و دونهم رسل الله المتوسطون من الملائكة السماويّة الى أهل الأرض بمكروه ماينزل من البلاء، و محبوب الرخاء، و منهم السفرة الكرام البررة و حفظة الكرام الكاتبين، و منهم ملك الموت و أعوانه من النازعين للصورمن المواد الغير المستعدة، و منهم منكر و نكير للاشقياء، و مبشّر و بشير للسعداء، و منهم الطائفون بالبيت المعمور، و منهم مالک و سدنة النيران و رضوان و خزنة الجنان، و منهم الزبانية، الذين إذا قيل لهم: ﴿خذوه فغلّوه ثمّ الجحيم صلّوه﴾(الحاقّة(۶۹): ۳۰ـ۳۱) ابتدروه سراعاً و لم ينظروه.

و أدون من الجميع سكان الهواء و الأرض و الماء، و بالجملة ما من موجود إلّا و معه ملكان: أحدهما على يمينه و الآخر على شماله، ﴿و جائت كلّ نفس معها سائق و شهيد﴾ (ق(۱۰): ۲۱) و السائق ملک يباشر التحريک الى الدار الاخرة و الشهيد ملک يدرک به النفع و الضر، و الخير و الشر.

و أكثر ما ذكرنا مقتبس من الصحيفة الملكوتية لمولانا و سيّدنا زين الساجدين و الموحّدين، و سيّد العابدين و العارفين ـ سلام الله عليه و على جدّه و جد أبيه و عمّه و أبيه الأطهار من بيته قدّس الله أرواحهم أجمعين.

و الوجه الثالث: أن يعلم بأنّهم كلّهم وسائط بين الله و بين الخلق، كلّ قسم منهم موكلّ على قسم من أقسام هذا العالم، بل ما من نوع من الأنواع الطبيعية إلّا وله ملک موكلّ هو واسطة رحمة الحق و جوده عليه، ذو عناية بأشخاص ذلک النوع و هياكله و أصنامه، و هم المسمّون عند قدماء الحكماء ـ المقتسبون أنوار الحكمة من مشكوة نبوّة الأنبياء ـ سلام الله أجمعين ـ بـ«أرباب الأصنام» و عند أفلاطون بـ«المثل النوريّة» و اليهم الاشارة فى قوله تعالى ﴿و الصافات صفاً * فالزاجرات زجراً﴾(الصافات(۳۷): ۱ـ۲) و قال: ﴿و الذاريات ذروا* فالحاملات وقرا﴾(الذاريات(۵۱): ۱ـ۲) و قال: ﴿و المرسلات عرفاً*فالعاصفات عصفاً﴾ (المرسلات(۷۷): ۱ـ۲) وقال: ﴿و النازعات غرقاً * و الناشطات نشطا﴾(النازعات(۷۹): ۱ـ۲).

و فى تفسير هذه الآيات التى أقسم الله فيها بطوائف من الملائكة أسرار شريفة عزيزة يدق عن أفهام أكثر العلماء ـ فضلا عن غيرهم ـ لايكشف المقال عن وجوهها قناع الاجمال لشرفها و عزّتها.

و الوجه الرابع : أن يعلم و يؤمن بأن كتب الله المنزلة إنّما وصلت الى الأنبياءﷺ بواسطة ضرب من الملائكة ، كما قال الله تعالى : ﴿إنّه لقول رسول كريم *ذى قوة عند ذى العرش مكين * مطاع ثمّ أمين﴾(التكوير(٨١) : ١٩ـ٢١) .

فهذه الوجوه لابدّ منها فى حصول الايمان بالملائكة ، فكلّما كان غوص العقل فى هذه المراتب أشد كان ايمانه بالملائكة أتم ، و أكثر الخلق معرضون عنه مع دعواهم الايمان .

و أمّا الايمان بالكتب فلابدّ فيه من أمور أربعة :

أولّها : أن يعلـم أنّ هذه الكتب وحى من الله تعالى الـى رسوله ، و أنّها ليست من بـاب الكهانة و القاء الشياطين و الأرواح الخبيثة ، و لامن باب السحر ، و الفرق بين هذه الأمور خاف عن الجمهور .

و ثانيها : أنّ الوحى و إن كان بواسطة الملائكة المقدّسين ، فانّ الله لم يمكّن أحداً من الشياطين من القاء شىء من ضلالاتهم فى أثناء هذا الوحى الظاهر ، و عند ذلک يعلم أنّ من قال : إنّ الشيطان ألقى قوله : تلک الغرانيق[1] العلى فى أثناء الوحى فقد قال قولا عظيماً ، و طرق الطعن و التهمة الى القرآن .

و ثالثها : أن يعلم أنّ هذا القرآن لم يتغير و لم يحرّف ، و دخل فيه فساد قول من قال : «إنّ ترتيب هذا القرآن على هذا الوجه شىء فعله عثمان» فـانّ من قال به أخرج القرآن عن كونه حجة .

و رابعها : أنّ القرآن مشتمل على محكم و متشابه ، و أنّ محكمه يكشف عن متشابهه .

و أمّا الايمان بالرسل :

فلابد فيه من أن يعلـم أنّهم معصومون من الذنوب كلّها ـ كبيرها و صغيـرها ، عمدها و سهوها ـ أن يعلم أنّ النبىﷺ أفضل من الملائكة السماويّة و الأرضيّة و أمّا الكروبيون ففى تفضيل النبىﷺ عليهم خلاف بين العلماء ، و لأرباب المكاشفات فى ذلک مباحث غامضة شريفة أوردناها فى بعض كتبنا العرفانية .

و أنّ يعلم أن بعض الأنبياء أفضل من بعض لقوله تعالى : ﴿تلک الرسل فضّلنا بعضهم

---

١ . الغرانق هاهنا الرصنام ، و هى فى الأصل : الذكور الطوال العنق من طير الماء ، واحدها غرنق ـ بالضمّ ـ و غرنيق ـ باسكان الراء بعد المعجمة المضمومة ، و فتح النون قبل المثناة من تحت الساكنة تسمّى به لبياضه و رفعته فى الطيران ، حاشية الرواشح السماويّة ، ص ٢٨٠

على بعض﴾(البقرة(٢): ٢٥٣)و من الناس من أنكر ذلک متمسكاً بقوله تعالى: ﴿لانفرق بين أحد من رسله﴾(البقرة(٢): ٢٨٥)و قد ذكر المفسّرون وجوهاً من الجواب لايطمئن بها القلب، و قد حضر عندنا وجه وجيه لاأسمح بها حذراً من سوء فهم الناظرين.

و أن يعلم أنّه تعالى بعث النبى الأمى العربى محمداً ﷺبرسالته الى كافّة العرب و العجم، و الجن و الانس، فنسخ شريعته الشرائع، و جعله سيّد البشر و ألزم الخلق تصديقه فى جميع ما أخبر عنه فى الدنيا و الاخرة، و ألزمهم اتّباعه و الاقتداء به فقال: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا﴾(الحشر(٥٩): ٧)فلم يغادرﷺ شيئاً يقرّبهم من الله تعالى إلّا أمرهم به و هداهم سبيله، و لاشيئاً يبعدهم عن الله إلّا نهاهم عنه و عرّفهم طريقه، و يعلم أنّ تلک الأمور لايرشد اليها مجرّد العقل و الذكاء، بل أسرار يكاشف بها من حظيرة القدس قلوب الأنبياء.

و يعلم أنّه يجب عليهم أن ينصبوا بعدهم خليفة، و ينصوا عليه نصاً لايبقى لأحد مجال الشک فيه و الطعن به، و ذلک لعدم بقاء وجوده العنصرى دائماً، و المادة التى تقبل صورة النبىﷺيقع فى قليل من الأمزجة على الشذوذ، فلابدّ من الاستخلاف بالنص الجلىّ لوجود امام يقتدى به الأمة بعده.

و يشترط أن يكون الامام معصوماً من الذنوب مؤيّداً من عند الله بأوصاف كماليّة يندر اجتماعها ـ بل آحادها ـ فى شخص واحد، فيكون بها يستحق خلافة الله فى العالم الأرضى، ثمّ السماوى، لكونه انساناً الهيّاً متصلا بالملاء الأعلى تكاد تكون عبادته عبادة الله، و ذلک لجموم المناقب الربانيّة فى قلبه و لكثرة ظهور الأفعال الالهيّة من فمه و أسنانه و يده و لسانه و سيفه و سنانه، كالعلم الأتم و القدرة الكاملة و الشجاعة و الكرم، و الزهد و المروة، و الفصاحة البالغة حدّ الاعجاز، و لخلوّه و تقدّسه من النقائص و العيوب النفسانية المضادة للخلافة، و الرذائل الخلقية المنافية للامامة، كالكفر و الجهل و السفاهة و الفظاظة و الغلظة و الكبر و النفاق، و عن العاهات و الأمراض الخلقية النفرة لطبايع الأمة، كالعمى و العرج و الحكة و الأبنة، و غيرها من المعاصى كالظلم و الفسق و جمع المال للأدخار.

و يجب أنّ يعتقد أنّ اجتماع تلک الفضائل و الكمالات جملة، و التنزّة عن تلک النقائص و الرذائل جميعاً لم يتفق لأحد بعد رسول اللهﷺ إلّا لأخيه و ابن عمّه علىّ بن

أبى طالب عليه الصلوة و السلام، فيكون هو الأمام و الخليفة بعد الرسول ـ دون غيره ـ لقوله تعالى: ﴿لاينال عهدى الظالمين﴾(البقرة(٢): ١٢۴)و لمّا قال الله تعالى: ﴿إنّما وليّكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة و هم راكعون﴾(المائدة(۵): ۵۵)و قد نزلت الآية باتفاق المفسّرين فى حقّه عليه السلام و لمّا نصّ عليه النبى صلى الله عليه و آله بولاية الأمة فى حجة الوداع و هو آخر عهده بالحديث المشهور، أو لأحاديث نبويّة كثيرة متواترة الجهة آحاديّة الأفراد دالة على امامته اللازمة لذاته، المستغنية عن البيعة و الاجماع.

و هكذا يكون وقوع المناصب الآتية من قبل الله، فكما أنّ النبى نبّى و لو لم يتفق عليه أمّة، فكذا الامام إمام و إن لم يبايعه أحد، و الحكيم حكيم و إن لم تعرف قدره الجهال، و العالم عالم سواء سئل أم لا، و العجب خفاء هذا الأمر الجلىّ على العقلاء الذين جعلوا الخلافة و الولاية ـ و هو أمر باطنى ـ على ميل الطبايع و اتفاق الجماعة على شخص، مع أنّ طبايعهم مجبولة على طاعة الشهوات، راغبة عمّا به يحصل القربات، و يستحق للمثوبات.

و يجب أيضاً أن يعلم و يعتقد أنّ الاستحقاق لهذا الأمر بعد على عليه السلام إنّما وقع لأولاده المعصومين الموصوفين بالامامة للأمّة و الطهارة و العصمة صلوات الله عليهم أجمعين، و ذلك لتحقق الشرائط المذكورة التى معظمها العلم بالأمور الباطنية و الأسرار الخفيّة و الأجتناب عن زخارف هذه الدار الدنيّة، و لنص كلّ سابق على لاحق، وهلمّ جراً الى صاحب هذا العصر و الزمان و هو المهدى القائم بالقسط و العدل على بواطن أهل العلم و الايمان، ثمّ على ظواهر الخلائق القائم بالقسط و العدل على بواطن أهل العلم و الايمان، ثمّ على ظواهر الخلائق من الانس و الجان فى آخر الزمان، إذ به يملاء الله الأرض قسطاً و عدلا بعد ما ملئت ظلماً و جوراً، فيكون وجوده ثمرة هذا العالم و كماله، و إذا عدم عنه زال كلّ شىء بزواله، لما ثبت أنّ وجود الانسان الكامل علة غائية لوجود هذا العالم، لكونه الغرض الأصلى من خلق الطبايع و الأركان، و من فضالته خلقت بواقى الأكوان، فاذا زالت العلة زال المعلول.

و هذه المقاصد الشريفة إنّما انكشف لنا بطريق الاعتبار و الاستبصار و تتبّع الآثار و الأخبار، لابطريق الأبحاث الكلاميّة و الاستدلال بالمقال عند مخاصمة الرجال و معارضة القيل و القال ـ و الله الهادى الى سبيل السداد، و به الاستعاذة من الغواية فى الاعتقاد.

و أمّا الايمان باليوم الآخر:

فهو أن يعلم أنّه يفرق بالموت بين الأرواح و الأجساد، ثمّ يعيدها اليها عند الحشر و النشور، فيبعث من فى القبور و يحصّل ما فى الصدور، فيرى كلّ مكلّف ما عمله من خير أو شرّ محضراً و يصادف دقيق ذلک و جليله مستطراً فى كتاب لايغادر صغيرة و لاكبيرة إلّا أحصاها، و يعرف كلّ واحد مقدار عمله بمعيار صادق يعبّر عنه بالميزان، و إن لم يساو ميزان الأعمال ميزان الأجسام الثقال، كما لايساوى ميزان العلوم سائر الموازين كالعروض و الأسطرلاب و الشاقول و الشاخص و غيرها، ثمّ يحاسبون على أقوالهم و أفعالهم و ضمائرهم و نياتهم و عقائدهم ممّا أبدوه أو أخفوه فانّهم متفاوتون الى مناقش معه فى الحساب و الى مسامح فيه، و الى من يدخل الجنة بغير حساب.

ثم يساقون الى الصراط و هو جسر ممدود بين منازل الأشقياء و السعداء أحدّ من السيف و أدق من الشعر، يخفّ عليه من استوى فى الدنيا على الصراط المستقيم الذى يوازيه فى الخفاء و الدقة و تعثر به من عدل عن سواء السبيل إلّا من عفى عنه بحكم الكرم، إنّهم عند ذلک يسئلون عن أديانهم و أفعالهم، فيسأل الله الصادقين عن صدقهم و المنافقين عن نفاقهم.

ثمّ يساق السعداء الى الرحمن وفداً، و المجرمون الى جهنّم ورداً[1]، ثمّ يحكم باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام، حتى لايبقى فى النار من فى قلبه مثقال ذرة من الايمان، و يخرج بعضهم قبل تمام العقوبة و الانتقام لشفاعة الأنبياء و العلماء و الشهداء و من له رتبة الشفاعة.

ثمّ يستقرّ أهل السعادة فى الجنة منعّمين أبد الآبدين ممتعين بالنظر الى وجه الله الكريم، و يستقر أهل الشقاوة الأبديّة فى النار مردودين تحت أنواع العذاب، مطرودين مبعدين عن جمال الله ذى الجلال و الاكرام.

و هذه العقائد ممّا ليست منكشفة إلّا على العلماء الراسخين، و ليس لغيرهم منها شىء إلّا الأسامى أو التقليد المجرّد كالعوام أهل الاسلام، و العناد و الاستنكار كما للمتحجبين بالانكار عن متابعة ذوى البصائر و الأنوار و لاشكّ فى أنّ الانقياد و التسليم لما أتى به الأنبياء و الأولياء صلوات الله عليهم و التعويل على الفؤاد أدنى الى النجاة من الفطانة

---

١. الاتخاذ من الآيتين، ﴿يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا*و نسوق المجرمين الى جهنّم وردا﴾(مريم(١٩): ٨٥ـ٨٦)

البتراء للعقول المحتجبة بالبصيرة الحولاء.

و لا يبعد أن يكون قوله: ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ اشارة الى ترک التعويل بسبب الاعتماد على فطانة العقل المشوبة بالهوى، المنبعثة عن غلبة القوّة الوهميّة، فيكون هذا ـ أى الوهم ـ أحد معانى الطاغوت، و يكون الاستمساک بالعروة الوثقى اشارة الى هذا الانقياد و التسليم و المتابعة للأنبياء و الأولياء عليهم السلام، و التعويل عليهم فى أمر الدين وخصوصاً فيما أفادوا من قبل الله فى أمر المعاد حيث لاسبيل للعقل بقوته الفكرية الى شىء منه.

تتمة
[نقل كلمات أرباب العقول]

و قال بعض أرباب القلوب: إنّ عروة الوثقى لكلّ طائفة من المؤمنين شىء آخر، للعوام التوفيق للطاعة، و للخواص مزيد العناية بالمحبّة كما فى قوله: ﴿يحبّهم و يحبّونه﴾ (المائدة(٥): ٥٤) و لخاص الخاص جذبات الألوهيّة التى تنفيه عن الظلمات الوجوديّة بنور الربوبيّة، كما شرح الله تعالى حقيقة الآية بتاليها، و المراد به أنّ السالک يبلغ عقيب الرياضات و الأربعينات الى مقام من مقامات الفناء و البقاء لايمكنه الرجوع منه، فلايجرى عليه أحكام تلوّنات الرد والقبول، و لاأقسام تغيّرات الفراق و الوصال، بل يكون مستهلكاً عن الناسوتية متمكنّاً فى اللاهوتية، فالعروة الوثقى التى لاانفصام لها على الحقيقة و التمام هى هذه الجذبة الالهيّة التى أشير اليها فى الحديث النبوى صلى الله عليه و آله: «جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين»، إذ الثقلان و أعمالهما جسمانيّة فانية من عالم الحدوث، و جذبة الحق روحانية باقية فى عالم القدم، فلايجوز عليها الانفصام و الانقطاع و النفاد، فالمجذوب لايتخلص منها أبد الآباد».